



محله

# القرية العالمية

مجلة عربية ثقافية سنوية محكمة

تصدروعن

قرية اللغة العربية انفالا - نيجيريا

(مركز جامعي للدراسات العربية)

العدد الثاني عشر النسخة الثانية



الطب والجذب في المخطوطات

27

د. فاطمة سعيد

وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا قُرِئُوا إِلَيْهِمْ أَعْلَمُوا

- 30 -

80-1

## (١) ماهية الاستماع والإنصات في المدلول اللغوي

الاستماع مصدر من مادة الكلمة الأساسية (سـ، مـ، جـ) وزيد على هذا الأصل اللذان يحرفان: فهـما الألف والتاء، فصار مثلاً حاسـة (استماع، يستمـع، استـماعـاً) على زنة الفعل، وأـنـصـاتـهـ أوـ اـسـتـمـاعـ لـهـ أوـ إـلـهـ كـعـنـ أـسـعـيـاـ. وـأـنـصـاتـهـ فـهـرـ أـهـاـ مـصـدـرـ، لـهـ مـادـهـ الـلـالـيـةـ الـأـسـاسـيـةـ (نـ، مـ، نـ) نـصـتـ، يـنـصـتـ، زـيـدـ عـلـيـهـ هـرـةـ فـصـارـتـ أـنـصـتـ وـأـنـصـتـ كـعـنـ سـكـتـ، وـالـأـسـمـ الـأـسـاسـيـةـ يـالـقـبـمـ، وـأـنـصـتـ، وـأـنـصـتـ لـهـ أـنـيـ: سـكـتـ لـهـ وـاسـتـمـاعـ لـهـدـيـهـ، وـأـنـصـتـ إـنـصـاتـاـ: اـسـتـمـاعـ، وـأـنـصـتـ لـهـ أـنـيـ أـحـسـ اـسـتـمـاعـ لـهـدـيـهـ، وـأـنـصـتـ كـعـنـ سـكـتـهـ، وـالـسـكـتـ هـنـاـ يـوـهـلـ لـأـدـاءـ، مـطـلـبـ الـإـنـصـاتـ عـلـىـ وـجـهـ لـأـنـ.

وـمـنـ عـلـالـ هـذـاـ التـعـرـيفـ الـلـغـوـيـ تـحـدـدـ الـعـلـةـ فـيـ وـجـودـ الـتـلـازـمـ وـالـتـقـارـبـ بـيـنـ الـقـطـطـينـ فـيـ الـاسـتـمـاعـ؛ وـيـلـغـ هـذـاـ التـلـازـمـ مـلـ جـدـ أـنـهـ قـدـ يـظـلـقـ أـحـدـهـاـ فـيـ مـكـانـ الـأـخـرـ بـعـضـ الـظـرـعـ عـمـاـ قـدـ يـدـهـمـ مـنـ أـحـدـهـاـ دـوـنـ الـأـسـرـ؛ وـمـاـ يـوـدـ هـذـاـ التـلـازـمـ بـيـهـ الـاسـتـمـاعـ الـقـرـآنـ لـهـ مـاـ يـحـاـبـينـ حـيـثـ قـوـلـهـ تـحـالـ: **فـوـإـذـاـ قـرـيـنـ الـقـرـآنـ فـاـسـتـمـعـواـ لـهـ وـأـنـصـتـواـ لـهـ لـكـمـ تـرـجـمـونـهـ** (الأـعـرـافـ: ٢٠٢)، وـالـذـيـ يـخـوـيـ خـاـلـيـةـ مـاـ يـوـجـيـ مـنـ يـقـرـأـ عـنـهـ الـقـرـآنـ أـنـ يـكـوـنـ فـيـ هـذـوـ، تـامـ بـاسـتـمـاعـ وـأـنـصـاتـ لـهـسـبـ فـيـ إـدـراكـهـ مـعـانـ الـقـرـآنـ الـخـلـيلـةـ وـيـتـقـاـعـلـ مـعـ نـصـةـ تـقـاعـلـاـ قـوـيـاـ تـحـيـثـ لـاـ يـتـرـكـ مـعـهـ جـزـءـاـ مـنـ كـيـانـهـ.

ولـمـ الـقـطـطـانـ فـيـ الـسـرـجـةـ الـدـلـالـيـةـ الـمـعـنـوـيـةـ مـعـ لـفـظـ السـمـاعـ الـذـيـ يـعـدـ خـرـدـ اـسـتـقبالـ الـأـذـنـ للـذـيـلـيـاتـ صـوتـيـةـ مـنـ مـصـدـرـ كـعـنـ دـوـنـ إـعـارـقـاـ اـنـتـهاـ مـقـصـودـاـ، كـسـمعـ صـوتـ الطـازـةـ، أـوـ صـوتـ الـقـطـارـ، أـوـ كـسـمـاعـ الـخـالـسـ فـيـ مـكـبـهـ لـصـوتـ خـرـوجـ الـطـوـاءـ مـنـ جـهـاـنـ الـكـيـفـ. فـالـسـمـاعـ هـذـاـ الـمـعـنـ يـكـالـفـ عـنـ الـاسـتـمـاعـ وـالـإـنـصـاتـ؛ إـذـ إـلـهـ عـلـيـهـ سـيـطـةـ تـعـتمـدـ عـلـىـ "فـيـسـوـلـوـجـيـةـ" الـأـذـنـ وـقـدرـهـاـ عـلـىـ الـقـاطـاطـ هـذـهـ الـذـيـلـيـاتـ الـصـورـيـةـ. وـهـوـ أـمـرـ لـاـ يـعـلمـ اـسـانـ، أـنـ لـهـ لـأـدـاءـ لـلـتـعـلـمـهـ

## (٢) روابط اللفظين في الاستعمال

ومن أقوى الروابط التي تجمع بين الاستعمال والإنصات في الاستعمال كوفما في حقل لغوي واحد وفيما بينهما من أصارة ترaddif. والألفاظ المترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ، لمعان متقاربة، يجمعها معنى واحد؛ كما يقال: أصلح الفاسد، ولم الشعث، ورتق الفتق، وشعب الصدع، (بمجد أن هذه الألفاظ (أصلح، لم، رتق، شعب) كلها ثُنِّيَ حقل لغوي واحد وهي في مطلة الترداد اللغوي.

ومع أن هذه ظاهرة الترداد لم يكن علماء اللغة على موقف واحد منها؛ فهم -فيها- بين التأيد والمعارضة والحياد؛ ولكل وجهة ما ينبع عن أصحاها، فيقول ابن الأعرابي معارضًا لهذه الظاهرة بأن كل حرفين أو فعندهما العرب عن معنى واحد، في كل منها ليس في صاحبه<sup>١</sup> ونص ابن فارس رحى التفريق بين الأسماء العربية لإثبات عدمية ظاهرة الترداد في اللغة العربية حيث قوله إن "المائدة" لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام، والكأس لا تكون كأساً حتى يكون فيها شراب<sup>٢</sup> وإنما الأولى حوان والنادي "قدح وكوب". وقد أحده المmoidون لهذه الظاهرة من حلال احتاجه أنه لم يفرق بين "القدح والكوب"<sup>٣</sup> إذ هما لفظان متبايان فقالوا بأن عدم تعریقه بين اللفظين يبيّن أن اللفظين على قدر من التساوي<sup>٤</sup> وأنهما لفظان مترادايان فيما دلالة واضحة بوجود ظاهرة الترداد الغوري. وقد نسبت من المؤيدين وجود هذه الظاهرة (الترداد اللغوي) حيث كان الأصممي يقول بأنه يحفظ للحجر سعين اسمًا. وقال ابن حالويه في مجلس سيف الدولة أنه يعرف لسيف حمسين اسمًا<sup>٥</sup>

والظاهر أن الاختلاف الحاصل في دقة معان الألفاظ المترادفة لا يجمع من وجود هذه الظاهرة، ذلك غير أنه مما تحرم به الإيمان أن تلك الألفاظ المترادفة بينها تفاوت في الدرجة فليست على مستوى واحد في دلالة معانيها مع أن الجامع بينها حقل لغوي واحد؛ فمثلًا فيما حصل عامر حفيظ بين حروفها ويدعو ذلك إلى تغيير حفيظ مثله في المعنى مثل: "الأر، أفر" كلما لم يطرد جمع سهما حقل لغوي واحد وهو التحرير؛ ولكنهما مع ذلك يتباين في أداء المعنى، فالإشكال عمل معنى التحرير بالقوف؛ حيث إن المقدرة أقوى من الهاء، والثانية في دلائله التحريريات باختصار، وبعدهم هذا من استعمال القرآن الكريم لذين اللفظين حيث قوله تعالى: ﴿لَمْ يَأْتِ إِلَّا أَرْسَى السَّاطِنَ عَلَى الْكَافِرِينَ نُورُهُمْ أَزْوَاجُهُمْ﴾ (مرجم: ٨٣) وقوله عليه السلام في

موطن آخر في الماء حرم كلها النائم فهو في الماء يخرج الماء من الماء ينام في الماء

(فرويد ١٩٣٥)

ولذلك لذا الزيارة الفورية المفاجئة أن المقطفين في معيشتها واحدة، ولكن المقطفين  
فيها أن هناك تغيراً في كيسيات معيشتها حيث في الأول نعمل في دلائله الفورة التي تناهى  
طريق كل من الشفاعة والكلام، وفي ذلك الذي أتىكم واندرو الذي ينماذج مع ذلك  
أولية حرم المقطفين التي ينادي الماء إلى خارج الماء ويعي هذا كله لا يخرج المقطفين عن  
ذلك الزرقاء في أحد المعنون دون الكيفية، وهذا هو الاختلاف بين الفعل الاستئناف والإيماءات  
وكان في بقية المعرفة حرم المقطفين، ولكن المقطفين ينبعون في معيشتها ولذلك

### (٣) موطن الاستئناف والإيماءات بين المقطفين

يسقط على الفول من خلال التعرير، المفوري لهذين المقطفين (الاستئناف والإيماءات) كما  
قد قدم أعلاه بعثات السباح في الأصل المعنوي، وأعلم من زيارتها على هذا المعنى الأصلي  
زيات على كل منها بعض المظروف على عروض ما ذكرها الأصلية، فزيد في "استئناف" الآباء  
والآباء على مادته البلاية (جمع) كما زيد الآباء في "آهنت" على مادته الأصلية (آهنت)،  
فيما لذاته هذه الزيارة في المعنون حصلت الزيارة في المعنون فلا يعود المقطفين في دلائلهم أن  
 يكونوا مجرد معيشتها في الأصل، وبالإضافة أن السباح كذا ققدم - كما قد قدم - بعض مع الإنسان لا  
سباح للتعلم أو التدريب ولكن الاستئناف والإيماءات في مذكرة تحتاج إلى شيء من التعليم  
والتأشير.

وكما سبق أخذت أن المقطفين يزدادون أحدهما الآخر في المعنون مع تغير طيف في  
الزيارة، ففي هذا المعنون ومن المقدرة عذائب أن يكتبه، فرواقة دليلة بعيونها، فإن الاستئناف  
مع ذلك يحصل على عيوب مماثلة، فإنه ليس بفرج "سباح" أنه عملية يحصل فيها المسابع  
بسبعين سالبة، وإنما يحصل على ذلك من الأصوليات، "سباح السباح الذي هو أدنى في  
الحياة" لأن ذلك هو سلبي ولا ينبع من المعنون فهو في داخل المعنون وهو غير المسابع بسبعين سالبة ولا  
هو في سبعين سالبة، فيما على هذين فسحه "المقطف" و"السباح" لا قيمة فيما عند

زوج معلم ذلك في نسخة الاستعمال المترافق به كذا في قوله تعالى: **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ الظَّاهِرُ**  
ظاهر من ظاهر ذلك **وَالظَّاهِرُ مَا يَرَى** (الفرقان: ٣٥) وقوله: **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى الظَّاهِرُ**  
استعمال **الظَّاهِرُ** (الفرقان: ٣٦) وهو ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٧) وهو استعمال  
ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٨) وهو ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٩) وهو استعمال  
ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٠) وهو ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤١) وهو استعمال  
ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٢) وهو ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٣) وهو استعمال  
ما يرى **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٤) وهو استعمال **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٥)

ويلاحظ أن المقصود في ذلك هو انتقال المفهوم المكتوب إلى الأصوات المكتورة التي تسر  
أصحابها استعمال هذه المقطوعة وذلك بما في رأسها هو انتقال المفهوم المكتوب إلى الأصوات المكتورة  
التي تسر أصحابها سمعاً فوراً قبل مكتوب في الكتاب أو بما يسمى بالكلمات المكتوبة التي يكتبه  
في ورقة مكتوبة **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٦) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٧) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٨)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٩) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٠) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤١)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٢) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٣) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٤)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٥) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٦) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٧)

ومن هنا نجد أن المقصود في ذلك هو انتقال المفهوم المكتوب إلى الأصوات المكتورة **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٦)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٧) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٨)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٣٩) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٠)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤١) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٢)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٣) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٤)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٥) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٦) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٧)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٨) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٤٩) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٥٠)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٥١) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٥٢) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٥٣)  
و**فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٥٤) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٥٥) **فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَا يَرَى** (الفرقان: ٥٦)

بناء على أساس هذا المعنى فإن الإيمان هو الاستماع متصور، فالاستماع في هذه  
نقطة كما الاستماع خطيب يتابعه المسموع بغير الوقت، ثم يذهب إلى نفسه، ثم يعود  
الاستماع... وهكذا... وكالاستماع لمحاضر... ثم ينضاف الاستماع لكتابه تعالى... ثم يعود  
الاستماع لكن الإيمان يجب أن يكون استماعاً مستمراً غير منقطع لأن هدف المرجو  
في أسمى وأعلى من الهدف المرجو في الاستماع، وبهذا يدرك ذلك من التفاعل الكسر مع  
دبيبات الصوت لاستيعاب المفتاح جميع مصادير الكلام فلا يكون حال من الأحوال فيه  
نه، وبهذا له الوصول إلى ذلك الهدف المتعدد من الإيمان كما في آيات القرآن الكريم حيث  
قوله تعالى: **﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاسمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾** (الأعراف: ٢٠٢)  
وقوله: **﴿وَإِذَا صرفا إليك نهرًا من الحقّ يستمعون القرآن فلما حضروا قالوا أهؤنّهم  
فضي ولأوا فوهم مشرّين﴾** (الأحقاف: ٢٩)

## الساختة

قد استطعنا من خلال ما نقدم من المحاولة العلمية التواصية أن نقف على ما يحيى  
المفطرين (الاستماع والإيمان) من الصلة من جهة المعنى وما يفهمها من المعرفة من جهة  
الدلالة. وقد يستعمل أحدهما في مكان آخر لكنهما متزامنان يتعارضان من معنى حقل المعرفة  
واحداً غير أن الاستماع قد ينقطع من الفاصل به ويتعطل شيء آخر، ولكن الإيمان فلا  
يسعى الحال لهذا الانقطاع فإنه استماع مستمر على النحوام يصل الفاصل به إلى هدف معين  
مشود به كما يشتت ذلك من خلال النص القرآني الذي يطالب بالاستماع والإيمان ضد  
قرينة أي من الذكر الحكيم، وفي استعماله لهذا المفطرين دلالة واضحة أنهما معنى واحد في  
حاجة، وفي آخر يوجد بهما فرق طفيف في الدلالة والاتصالات في المرحة لا في صيغة  
الأداء.

## هوامش

- طبع بعد ندوة محمد عاصم، مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٢م، حرف السن، ص ٣١.
- العنوان: نادي الندوة، بدمشق، السادس، سعيد، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠.

٣٩. راجع إلى ملخص المقدمة في: رأي المذاق في هذه الملة الفريدة والمتكلة وسر التعب في  
الكلمات، والتعليق عليه حيث يختار الماء وليس ماءاً ذهوراً لكنه ينتمي لصلة الماء سهراً.  
٤٠. ١٩٩٧م، ص ٢٢٢.
٤١. مذكر، الربيع ثانية، ص ٢٥٦.
٤٢. الربيع ثانية، والصيغة نفسها.
٤٣. المذهب، الربيع ثانية، ١٩٩٧م، ص ٢٢٣.
٤٤. مذكر، الربيع ثانية، ص ٢٥٦.
٤٥. الربيع ثانية، والصيغة نفسها.
٤٦. الربيع ثانية، ص ٢٥٦.
٤٧. الربيع ثانية، والصيغة نفسها.
٤٨. الربيع ثانية، والصيغة نفسها.
٤٩. الربيع ثانية، والصيغة نفسها.